مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

The Concept of Peaceful Coexistence and Its Foundations in Islamic Thought – An Objective Study"

Assist. Prof.Dr. Ali Ghnayan Mohammed
University of Fallujah – College of Islamic Sciences / Department of Quranic Studies and Sciences
Email: dr.ali.knayan@uofallujah.edu.iq
Phone: 07824858975

Abstract:

The research aims to clarify the foundations of peaceful coexistence in Islamic thought by shedding light on the concept of the term peaceful coexistence and its pioneering role in the advancement of civilization and adopting moderate Islamic thought that is disciplined by the rules of the holy law، and highlighting the importance of peaceful coexistence in Achieving societal peace is one of the urgent necessities of our present era... Peaceful coexistence represents an extremely important religious، moral، and human need.....And to give the subject the right to research and study....it will be – God Almighty willing – in the following sections: The first topic: The concept of peaceful coexistence. And its importance. The second topic: The principles of peaceful coexistence in Islam. The third topic: The foundations of peaceful coexistence in Islamic thought. The research concluded with the most important results and recommendations.

Keywords: Peaceful Coexistence, Foundations, Islamic Thought, Principles, Social Harmony

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

مفهوم التعايش السلمي وأسسه في الفكر الاسلامي

– دراسة موضوعية –

أ.م.د. علي اغنيان مُحَمَّد
dr.ali.knayan@uofallujah.edu.iq
٠٧٨٢٤٨٥٨٩٧٥
جامعة الفلوجة – كلية العلوم الاسلامية/قسم القرآن الكريم وعلومه

الملخص:

يهدف البحث الى بيان اسس التعايش السلمي في الفكر الاسلامي من خلال تسليط الضوء على مفهوم مصطلح التعايش السلمي ودوره الريادي في النهوض الحضاري وتبني الفكر الاسلامي المعتدل والمنضبط بقواعد الشرع الحنيف، والوقوف على اهمية التعايش السلمي في تحقيق السلم المجتمعي وكونه من الضروريات الملحة في عصرنا الحاضر ..... لقد كان وما زال التعايش السلمي وعلى كافة المستويات داخل المجتمعات المسلمة ومع المجتمعات الاخرى يمثل قيمة انسانية واخلاقية عليا. وان تبني الفكر الاسلامي لهذه المرتكزات الاساسية للعيش المشترك يوضح سمو الفكر الاسلامي المبني على عقيدة ربانية المصدر ذات توجه انساني واخلاقي يعكس قيمة ومكانة الدين الخاتم ..... ان التعايش السلمي يمثل حاجة دينية واخلاقية وانسانية غاية في الاهمية..... ولإعطاء الموضوع حقة من البحث والدراسة .... سيكون . بأذن الله تعالى . في المباحث الاتية: المبحث الاول: مفهوم التعايش السلمي وأهميته. المبحث الثاني: اصول التعايش السلمي في الاسلام. المبحث الثالث: اسس التعايش السلمي في الفكر الاسلامي. واختم البحث بأهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: (التعايش، السلمي، الأسس، الفكر الاسلامي).

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

مفهوم التعايش السلمي وأسسه في الفكر الاسلامي

– دراسة موضوعية –

أ.م.د. علي اغنيان محمد
جامعة الفلوجة – كلية العلوم الاسلامية/قسم القرآن الكريم وعلومه

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وعلى اله وصحبه اجمعين.

اما بعد:

فان قضية (التعايش السلمي) لها اهمية بالغة في حياة الشعوب قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ (١)، ان من واجب علماء مفكري هذه الامة، تسليط الضوء على المنهج الرباني الوسطي الذي تبناه القران الكريم، وسنه نبينا محمد ﷺ وما كتبه علماء و مفكري الاسلام – المتمثل بمنهج الاسلام في تبنيه قضية التعايش السلمي.

لقد تعالت الاصوات المخدرة والممرضة ضمن حملات الكراهية ضد الاسلام، التي نسبت الحركات المتطرفة والمكفرة للإسلام كدين وكفكر ، من هنا تأتي اهمية هذا البحث (مفهوم التعايش السلمي وأسسه في الفكر الاسلامي) لأبين من خلاله ان دعوى التعايش السلمي للإسلام، مستمدة من رؤيته الفكرية الواضحة بمعالمها وأُطرها المتينة، ذات الاسس والاصول الثابتة.

وسأتناول هذا الموضوع من خلال المباحث الأتية:

المبحث الاول: مفهوم التعايش السلمي واهميته.

والمبحث الثاني:اصول التعايش السلمي في الاسلام.

المبحث الثالث: أسس وضوابط التعايش السلمي في الفكر الاسلامي

(١) سورة الحجرات: الآية / ١٣.

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.2.11 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

المبحث الاول: مفهوم التعايش السلمي واهميته

التعايش لغة: من (عيش)، الحياة، البقاء، والمعيشة اسم لما يعاش به[١] قال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا﴾[٢]، والارض معاش للخلق، اي وسيلة لعيش الناس وحصولهم لأسباب اكتساب حياتهم.

والتعايش: العيش بالمودة، والألفة، داخل مجتمع (اذا وجدوا بمكان وزمان معين) مع كونهم مختلفين من حيث الاديان او المذاهب او الاجناس.

وعلى ذلك يكون معنى مصطلح (التعايش السلمي) ظهور بيئة يغلب عليها الفهم والانسجام، مع الاخر، بعيداً عن اساليب العنف والصراع[٣]، فيكون التعارف والتقارب فيما بينهم، مع وجود علاقات تسودها الرحمة والسكينة، تحيط بالمجتمع.. وتكون اساساً في علاقاتهم، ومعاملاتهم.

وعلى ذلك يكون المدلول اللغوي لمصطلح (التعايش) هو: الحياة المشتركة في المعيشة، قال تعالى: ﴿ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ ﴾[٤]، والمعيشة هي الارزاق المقسومة للعباد في الارض في المعاش والتكسّب والتجارات[٥] .

وعن التعايش اصطلاحا: وردت الكثير من التعاريف منها ، انه" تجمع مجاميع من الناس في مكان بعينه، واشتركوا بوسائل العيش واساسيات الحياة بالرغم من انتماءاتهم الدينية او المذهبية او العرقية المختلفة، ويعترف كل منهم بحق الاخر من غير اندماج واتحاد[٦]، ومنها انه يشير الى مجتمع متعدد الديانات والانتماءات والاعراق، يحيى اهله بمودة وانسجام وتوافق، والسلم: يشير الى التسامح والتفاهم والامن والطمأنينة للجميع، من غير حروب ونزاعات واقتتال فهو مفهوم شامل يحافظ على الحقوق وممارسه العيش المشترك المبني على

(١) ينظر: مقاييس اللغة ، احمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق: مُحَّد هارون ، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ج٤، ص١٩٤.

(٢) سورة النبأ: الآية / ١١.

(٣) ينظر: لسان العرب، مُحَّد بن مكرم بن منظور، دار صادر ، بيروت ، ط١، ج٦، ص٣٢١.

(٤) سورة الزخرف: من الآية/ ٣٢.

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابو الفداء اسماعيل بن عمر، دار طيبة للنشر، ١٩٩٩م، ج٨،ص٣٠٣٠.

(٦) ينظر: الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الاسلامي، د. صبحي افندي الكبيسي، مجلة مداد الآداب، عدد٣، ص٣٢٤.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

السلام وتحقيق الامن.. وكون رسالة الاسلام الخاتم رسالة عالمية، فقد شملت تعاليمه وهديه على الدعوة للعيش المشترك فوضع اصوله وبين اسسه... وانطلاقا من دعوته الى الحفاظ على الضروريات الشرعية من (دين ، ونفس، وعقل، ومال) واحترام الكرامة الإنسانية، ونبذ التعصب والعنف والعدوان واشاعه المحبة والمعاملة الحسنة وغيرها من القواعد والمضامين الأساسية للعيش المشترك المبني على ثوابت واصول اسلامية ذات منهج الهي رصين.

اهمية التعايش السلمي:

للتعايش السلمي دوره الريادي في بناء المجتمعات والارتقاء بالحضارات الإنسانية وتعتبر مسالة التعايش السلمي فكرة جوهرية في حياة البشر، فبدون قواعد واسس فكريه يقوم عليها تعايش الناس مع بعضهم، لا يستطيع البشر ان يكونوا مجتمعا متماسكا، وقد اهتم فكر الاسلامي الوسطي بوضع منهج واسلوب رصين وضعه، من خلاله الاسس الخاص بالتعايش السلمي، وارساء ارضية مشتركة، نابعة من تعاليم الاسلام السمحة ان التعايش والعيش المشترك داخل المجتمعات المسلمة، ومع المجتمعات الاخرى والعالم، اصبح حاجة دينية وانسانية وأخلاقية ومطلبا لا يمكن الاستغناء عنه، فالعيش بظل السلام نعمة كبرى قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ [1].

لقد ظهرت في مجتمعاتنا ودولنا مخاطر واختلالات كبرى نتيجة عدم الكفاءة وعدم القدرة في الابقاء والمحافظة على اسس السلم والتعايش السلمي[2]، كما ان بروز جهات او جماعات تمارس مختلفة اساليب العنف والاضطهاد في العالم باسم الاسلام ولدت افكار ومواقف سلبيه تجاه الدين، وتشكيك بإمكانية العيش مع الاخر، سواء الداخلي او الخارجي، وبروز منصات اعلامية تدَّعي ان الحروب والصراعات تنشا في الدول المسلمة، ثم تنتشر وتتسع الى مختلف انحاء العالم، ومعظم هذه الادعاءات غير صحيحة وواقعية[3]، ومعظم الوقائع مزعجة وقاهرة، تستدعي استعادة الوعي بقيمة السلم، واهمية التضامن الاجتماعي، والحقيقة التي لم

(١) سورة البقرة: من الآية / ٢٠٨

(٢) ينظر: مبادئ التعايش السلمي في الاسلام منهجاً وسيرة، عبد العظيم المطعني، دار الفتح للاعلام العربي، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٢٥.

(٣) ينظر: الصراع على الاسلام، رضوان السيد، ط٢، ٢٠١٤م، ص٣٨-٥٦.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

مراء فيها ولا راد لها، هو ان تجاربنا التاريخية مارست الاعتراف بالآخر ومسالمته، واكدت بل ومارست واعترفت بالتنوع، واقامت مع الاخر العيش المشترك المبني على اسس اسلامية منضبطة، بقواعد واصول الشرع الحنيف، ولم يكن التنازع والاحتراب مع الاخر، وعدم الاعتراف به ممارسة او ثقافة مقبولة.

المبحث الثاني: اصول التعايش السلمي في الإسلام

من مضامين التعايش الاساسية التعاون والتقارب والتكامل والتساكن والتلاقي والتجانس وغير ذلك في إطار الدين أو في إطار الحضارة أو في إطار السياسة[١]، ويمكن إضافة التعايش في إطار اختلاف اللغة والثقافة، حيث نجد كثير من الدول لا تقبل تعايشاً ثقافياً قائماً على أسس لغوية، وإن كان استخدام أي إطار لزعزعة أمن أي بلد هو مرفوض، إنما المقصود بالتعايش هو السماح لأبناء اللغة أن يورثوها لأبنائهم لتحمل سماتهم الثقافية وعقيدتهم الدينية دون التعالي بها على الآخرين ولا يكون مقصدهم تحقير لغة غيرهم، فهم يتعلمونها مع لغتهم سواء بسواء. ومن هنا يعطي مفهوم التعايش تصورا للعلاقة بين طرفين نشأ بينهما حالة من الإسناد والاعتماد والاستفادة والإفادة وأي علاقة تفاعلية بين طرفين"[٢] .

والاصل الاول للتعايش السلمي الاعتقاد الجازم أن الناس كلهم سواسية ، فأي اعتقاد خلاف ذلك سوف يورث الكوارث من التباين والتمايز على أساس غيرصحيح، ثم اليقين بأن الاختلاف سنة الحياة وسنة الأحياء؛ بشر وغيرهم، ثمالإيمان بحق كل أمة مختلفة عن الأخرى أن تلتحف بموروثاتها ومعتقداتها على الطريقة التي ترتضيها بشرط واحد لا ثان له، وهو ألا تضر بعقائدوموروثات ،الآخرين وإن صعب هذا، فيمكن العمل معا في مساحة عدمالضرر، بحيث نجد حلولا يقبلها القائمون على المذهبين المتضررين بعضهم من بعض.

لهذا جعل الإسلام من مقاصده العليا حفظ النفس ولكي تحفظ النفسالإنسانية جعل المساواة من أهم اصول التعايش بين المسلمين وغيرهم، لهذا قبل القرآن المسلمون من حيث المبدأ أن البشر سواسية وهذا

(١) ينظر: التعايش السلمي من منظور اسلامي ، د. عبد ربه عبد القادر حسن العنزي، مجلة جامعة القدس للابحاث والدراسات، عدد ٤١، ص١٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ص١٨٥.

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.2.11 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

ما حملته نصوص القرآن والسنة جليا قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [(١)]، وكذلك ما جاء عن النبي (ﷺ) بأن الناس سواسية [(٢)]، وغير ذلك من النصوص التي تبرهن على هذهالقاعدة الأصيلة في الإسلام، ولما كان بحثنا هذا يبحث في الأساس موقفالفكر الإسلامي ونصوع موقفه من التعايش كان لزاما علينا أن نبين هذا الموقف بجلاء وفقا أصول واضحة نجملها كالآتي:أولا: التعايش يقوم على الرحمة بين المتعايشين تقوم رسالة الإسلام وتدعي دعوة عريضة، وربما يدعيها غير المسلمينفلو صحت تلك الدعوى، فكل ما يأتي من الرسالة التي تدعيها لابد أن يصبحخيرا للبشرية، بل يصبح مفيدا في كل النواحي وليس في التعايش السلمي فقط.

وإن كانت هذه الدعوى باطلة عمليا وواقعيا يصبح أعداء تلك الدعوى وخاصة أعداء الإسلام غير مضطرين لتصديق رسالة الإسلام ولا ملتزمين باحترام مبادئه الباقية، وذلك كأساس لاتفاق أو عقد أمان، بل لا تستحق أي تعاطف فكري أو ثقافي، خاصة أن القرآن الكريم هو الذي حدد هذه الدعوى وجعلها غاية هذه الرسالة وغاية المرسل ﷺ للبشرية وهو أنه ﷺ رحمة للعالمين (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)[(٣)] ، فلو كان من نصوص الإسلام أو من ممارسة المسلمين خلافا لتلك الغاية فلا جدوى من إثبات مبادئ كبرى أخرى للإسلام أو أغراض عظمى يمكن أن تلتحف حولها الإنسانية وتتعايش.

ثانيا: الناس كلهم خلقوا من أصل واحد

يقر الإسلام بأن الناس كلهم جنس واحد ، أن والناس متفقون على وحدة الجنس البشري، ولم نجد إلا شذرات قليلة من نعرات ضعيفة ومذاهب شاحبة تجعل من قوم أعلى من قوم آخرين في طبيعة الخلقة،

---

(١) سورة الحجرات: الآية/ ١٣.

(٢) يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى والحديث أخرجه البيهقي في (شعب الايمان) انظر : سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤ – ١٩٩٤م، حديث برقم ٥١٣٧.

(٣) سورة الانبياء: الآية/١٠٧، والعجيب ان تكون هذه الآية في سورة الانبياء، فلربما اراد الحق تعالى ان يبين الغاية العظمى من كل االنبياء هي الرحمة بالعالمين، ومن ثم نستمر الرحمة في تدفقها باليمن والبركات على البشرية بتمام الرسالة وكمالها ومن ثم تتجلى في اعلى صورها مع خاتم الانبياء (ﷺ).

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

لكنها لم تنفك عن صيغة الأصل للبشرية واحد، فنعرة الربانيون من اليهود بأنهم أفضل الأمم ونظرة بعضهم "إلى من ليس من ملتهم كما ينظر إلى بعض الحيوانات التي لا عقل لها"[١] ومع تطرف هذه الفرقة من اليهود وتعصبهم وعدم احتمال جميع جيرانهم لهم[٢] ، لم نجد من اليهود من يقول بأن طبيعة الدم والجسم اليهودي مختلفة في تركيبها البايولوجي ولا الوظيفي عن بقية البشر ، انما هي نعرة لزامها الكِبرْ.

ثالثا: الإقرار بحرية الاختيار دون صحة المختار.

فمع إيماننا بمقتضى الحرية والعدل في أن نتعايش مع هذه الأفكار غير المعقولة، لكن هذا التعايش لا يُلزمنا بأنا نقر بصحة هذه الخرافات، أو التماهي في قبولها بأي شكل يؤدى إلى تسفيه الحق وتهميش العقل، إنما من باب قول الله تعالى: (لكم دينكم ولي دين)[٣]، فاعبدوا ما شئتم، لكن لا نقر بعقيدة لا تثبت أمام اختبار عقلي أو تفكير منطقي، بل نحترم ونقر اختيار معتنقيها لها، وهذا هو قانون التعايش الحقيقي، وهو الإقرار بحرية الاختيار وليس بصحة المختار وهذا ما دعا كثير من الأمم إلى تغيير عقيدتها مع التعايش السلمي الآمن لكن باختيارها الحر وليس بالإكراه، بل لم نجد أمة تغير تاريخها طوعا إلا مع المسلمين، فلم يستطع فاتح عبر التاريخ الطويل أن يغير ثقافة المصرين مثلا، مع أن مصر غزاها الفرس والروم وغيرهم لكن " لم يوفق فاتحوها من الفرس والأغارقة والرومان أن يقلبوا الحضارة الفرعونية القديمة فيها وأن يقيموا حضارتهم مقامها"[٤] ، وهذا حدث فقط مع المسلمين الذين غيرت مصر وجهها حبا فيهم وإيمانا بعدلهم، ولم يُكسر تمثال مصري واحد أثناء الفتح الإسلامي لمصر، ولم يكره فلاح مصري على الإسلام إنما قبل المصريون الإسلام

(١) افحام اليهود ، السموأل بن يحيى المغربي، تقديم وتحقيق: د. مُحَمَّد عبدالله، الشرقاوي، طبعة الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارساد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٧هـ ، ص١٧٤، واظر ايضاً ابن القيم، شمس الدين، مُحَمَّد بن ابي بكر، اغاثة اللهفان من مايد اليشيطان، شمس الدين مُحَمَّد بن ابي بكر بن القيم، تحقيق: خالد العالمي، دار الكتاب العربي، بيروت ،١٩٩٩م، ط٣،ج٢،ص٣٨٨.

(٢) اليهود في تاريخ الحضارة الأولى، غوستاف ليون، ترجمة عادل ،زعيتر، دار العالم العربي، القاهرة ، ٢٠٠٩، ص٢٠.

(٣) سورة الكافرون: آية/ ٦.

(٤) حضارة العرب، غوستاف لبون، ترجمة عادل زعتر، مؤسسة الهنداوي ، ٢٠١٣م، ص٣٢.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

طوعا وحبا، بل أضحت مصر وشعبها مطية الإسلام ورمزه، لكن بحرية وقناعة بالإسلام وبالتواصل والتعايش الفطري وليس بالاستسلام القهري، فلم يستطع مؤرخ واحد أن يذكر حادثة واحدة غيَّر فيها مصري دينه خوفا من ظلم المسلمين، خلافا لقصص الرومان مع المصرين، وما حدث من إسلام المصريين هو نفسه ما حدث من البربر ومن الفرس ومن الترك، بل الأغرب هو إسلام المغول[١] الذين انتصروا على المسلمين ثم أسلموا طواعية وهو أكبر شاهد على قوة حجة الإسلام بذاته لا بقوة أتباعه.

رابعاً: التعايش ليس مجرد تعاون بل تعاضد وتلاحم

فلا نتفق مع من يقف بالتعايش عند مفهوم التعاون المبني وفق الإطار الثقافي المنظم للدول، وكأنه في الحقيقة لا يدرك عمق التأثير والتأثر بين الشعوب، وهذا ما نخالف فيه الباحثين السابقين ولذا لم نسرد خلافنا مع وجهات نظر الدراسات السابقة مخافة أن يكون فهمنا قد قصر عن مرادهم، فاكتفينا هنا بنقد عام، حيث إن التعايش لا يعني العداوة والبغضاء بين المختلفين عقديا، فالتعايش –في رأي الباحث– حين لا يلغي التمايز الديني والحضاري واللغوي والثقافي، يفتح الأفاق لفهم الآخر وتبصر حاله؛ إما لمساعدته للخروج من الجمود الفكري والثقافي، وإما ليحسن فهم معتقده ويستفيد منه ويفيد به من حوله وهذا الغرض هو من أغراض هذا البحث الملحة.

فمن التعاون ألا يُكلف الناس فوق طاقتهم، فيما هو واجب عليهم، فمثلا لما فرض الإسلام على أهل الذمة الجزية كانت مثل الضريبة التي تفرضها الدول حاليا، ولذات الغاية التي تفرضها الدول حاليا ، حيث يكون مقصدها حماية المجتمع من أي عدو وحفظ الأمن والأموال، ومع ذلك لم يكلف الإسلام الناس فوق طاقتهم، فسمح لهم أن يدفعوا ما هو قليل زهيد لا يؤثر على معاشهم " وإنما يراد بهذا كله الرفق بأهل الذمة، وأن لا يباع عليهم من متاعهم شيء، ولكن يُؤخذ مِمَّا سَهْل عَلَيْهِم بِالقيمة[٢] التي يستطيعون ادائها.

---

(١) رصد أحد الباحثين وهو د. رجب مُحَمَّد عبد الحليم محاولات غير المسلمين في إقناع المغول بدينهم فلم ينجحوا في حين اختار المغول طوعا الإسلام، انظر: موجب انتشارالإسلام بين المغول، رجب مُحَمَّد عبد الحليم، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٦٢ وما بعدها.

(٢) كتاب الاموال، ابي القاسم سلام عبيد، تحقيق: خليل مُحَمَّد هراس، دار الفكر ، بيروت، د.ت، ص٥٦.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

إن الاسلام لا يجد مشاحة في ذكر صحة الأديان والرسل السابقين وإن صحح القرآن أغاليط أضافها الناس بهواهم وبين أن تصحيحها موجود في الرسالة الأخيرة من رب العباد، فعلى الناس النظر والفحص دون تغليب الهوى ودون تعصب، لكن الناس يتعصبون لما يظنونه رافع لهم في الدنيا، ومن هنا يُدخل عليهم الشيطانِ اتباع الهوى قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[1] ، وهذا يدل على اتفاق المصدر واختلاف الوسيلة[2] ، يذهب العلامة ابن حزم رحمه الله – إلى أن الاختلاف في الأساس ليس من عند الله، ومعنى ذلك أنه تعالى لم يرض به، وإنما أراده تعالى إرادة كون كما أراد الكفر وسائر المعاصي[3]" إرادة كون، وما ذهب إليه ابن حزم هو عين فهم التابعين الذين ذهبوا إلى أن الاختلاف في حد ذاته ليس من إرادة الرحمة الإلهية ، بل من الإرادة الكونية.

وعلماء المسلمون يقرون بمسألة اختلاف الناس ولا يبنون على هذا الاختلاف سببا للمشاحنة في ذاته[4] ، ومن هنا فلم يكلف المسلمون بهداية الناس، بل اقتصرت وظيفتهم الدعوية على البلاغ، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [5]

سادساً: إيجاد صيغة للتعايش بكل وسيلة ممكنة

(١) سورة المائدة: الآية / ٤٨.

(٢) يقول ابن كثير هنا يعد هذا إخبار عن الأمم المختلفة الأديان باعتبار ما بعث الله به رسله الكرام من الشرائع المختلفة في الأحكام المتفقة في التوحيد " انظر: تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن مُحَمَّد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠،٢هـ، ١٩٩٩م، ج ٣، ص ١٢٩..

(٣) الاحكام في اصول الاحكام، ابو مُحَمَّد علي بن حزم الظاهري، ت: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٤، ص ٣٦١ .

(٤) الاعتصام : ابو اسحاق ابراهيم الشاطبي، تحقيق: سليم الهلالي، دار عثمان بن عفان، المملكة العربية السعودية، عام ١٤٢هـ ، ١٩٢م، ج٢، ص٦٧٥.

(٥) سورة البقرة: من الآية / ٢٧٢.

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.2.11 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

ولو لم تفلح كل الطرق في إيجاد صورة من التعايش، فهنا يصل الأمر إلى المفاصلة الفكرية والنفسية وكي لا تصل المفاصلة للحروب وإكراه الناس على عقائد لا يؤمنون بها نذهب إلى المباهلة وهي حل في الأساس سلمي ونفسي لمشكلة الاختلافات الحادة، حيث عند إصرار كل طرف على كذب الطرف الثاني، فلا حل أمامهم إلا رفع الشكوى إلى خالقهم جميعا وهذه هي المباهلة؛ وصورتها أن يجتمع الناس معا يدعون دعوة على الظالم منهم يفوضون الأمر الله تعالى.

وهنا شرط ضروري أن يبين العالم منهم للجاهل خطورة المباهلة عليه، وكذلك إعطائهم الأمان على أنفسهم وعقيدتهم وممتلكاتهم فقد " كتب رسول الله ﷺ لأسقف بني الحارث بن كعب وأساقفة نجران وكهنتهم ومن تبعهم ورهبانهم أن لهم ما تحت أيديهم من قليل وكثير، من بيعهم وصلواتهم ورهبانهم وجوار الله ورسوله، لا يغير أسقف عن أسقفيته، ولا راهب عن رهبانيته ولا كاهن عن كهانته[١] ، وذلك قبل أن يدعو للمباهلة، فلو كان اللقاء مجرد لقاء إقامة حجة عليهم ما أدخلهم المسجد وما تركهم يصلون صلاتهم في المسجد النبوي، وابن حجر رحمه الله تعالى يقول إن من فوائد قصة أهل نجران " أن إقرار الكافر بالنبوة لا يدخله في الإسلام حتى يلتزم أحكام الإسلام... وفيها جواز مجادلة أهل الكتاب وفيها مشروعية مباهلة المخالف إذا أصر بعد ظهور الحجة"[٢]، لكن الباحث يأخذ من كلام ابن حجر هنا فوائد عظيمة في التعايش وهي عدم إلزام الكافر بالعقيدة والتعامل معه باللين الذي يرتضيه الموقف ثم المباهلة كوسيلة للتعايش إذا لزم الأمر ثم الأهم قبول نتيجة المباهلة فإن لم يفصل الله فيها نقبل التعايش بعدها مرحبين بقبول الآخر وحسن معاملته.

المبحث الثالث: اسس وضوابط التعايش السلمي في الفكر الاسلامي

سنذكر هنا مجموعة من الضوابط والاسس كمنطلقات فكرية ومرتكزات اجتماعية في اقامة تعايش حقيقي، فاحترام مجموعة هذه الضوابط كالعدل، والتسامح والتعاون وغيرها يمهد للعقل الجمعي في أي مجتمع بناء لحمة قوية وايجاد وشائج وروابط اجتماعية متينة، في حين لو ساد الظلم وضاق الافق وعمَّ الكره والابعاد

(١) الطبقات الكبرى، ابوعبد الله محمَّد بن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، ط١، ١٩٦٨م ، ج ١ ، ص ٢٦٦

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت، ج٨ ص ٩٥.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

في مجتمع ما ، ساده التفرق والتشرذم وان من اسس التعايش بلا شك الكرامة والحرية والتعددية والعدل والمساواة والتسامح[١]، وهذه المبادئ يرتضيها الفكر الاسلامي في نصوصه الاساسية وفي ممارسته العملية كما سنوضح:

أولا: مبدأ العدالة:

العدل هو أهم ضابط من ضوابط التعايش السلمي، ويتفق على هذا المبدأ أو الضابط كل عاقل، بل لا يقبل العقل أصلا تعايشا سلميا لا يسوده العدل، وقد دعا الإسلام أتباعه بالعدل في القول والعمل والشهادة، وكي لا يتطرق الفهم إلى المسلمين أن العدل هو قائم بين المسلمين بعضهم بعضا فقط، نبه القرآن الكريم المؤمنين إلى أن العدل في دينهم يتجاوز المجتمع الخاص إلى المجتمع العام، بل جعله مقرونا بالتقوى، وهي غاية أعمال المؤمنين :قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [٢] ، وأقبح الظلم وأشنعه هو قتل النفس بغير حق، ومن أجل هذا بين النبي ﷺ مغبة الظلم وعاقبته بالحرمان من الجنة وهي غاية مطلب المؤمنين من إيمانهم وأعمالهم معا فقال ﷺ: "من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً" [٣]، وقتل النفس ظلم، أيا كانت تلك النفس مسلمة أو غير مسلمة.

ومن له عهد مع المسلمين أولى وأوثق بلا شك ممن ليس له عهد معهم[٤]، فالإسلام يجعل المسلمين في خيار بين الجنة ووسيلتها العدل، وبين النار ووسيلتها الظلم، فلا فكاك للمسلم من أن يكون عادلا ، وقصة عبدالله ابن رواحة رضى الله عنه عندما كان يخرص ليهود خيبر ثم حاولوا رشوته فأبى، وقال:" يا معشر يهود، أنتُم أبغض الخَلْق إلي، قتلتم أنبياء الله، وكَذَبتم على الله، وليس يَحمِلني بُغْضي إيَّاكم أن أحيف عليكم، قد خَرَصت عِشرين ألْف وَسَق من تمر ، فإن شئتم فلكم، وإن أبيتم فلي، قالوا: بهذا قامت السَّموات والأرض، قد

(١) التعايش السلمي من منظور إسلامي، مرجع سابق، ص ١٩٠-١٩١.

(٢) سورة المائدة: الآية/ ٨ .

(٣) الجامع الصحيح ، الامام مُحَمَّد بن اسماعيل البخاري، ت: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت ، حديث رقم (٣١٦٦).

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ج ١٢، ص ٢٥٩

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

أخذناها"[١]، إذا هذه السمة أضحت غالبة في تاريخ المسلمين في تعاملهم مع غيرهم ومن شذ عنها كان جافيا أو غاليا. وقد بين عدد غير قليل من المستشرقين عدل المسلمين في التعامل مع من انتصروا عليهم وأحسن العرب سياسة سكان إسبانيا كما أحسنوا سياسة أهل سوريا ومصر، فقد تركوا لهم أموالهم وكنائسهم وقوانينهم وحق المقاضاة إلى قضاة منهم[٢] ، وهذا من تمام ممارسة العدل.

ثانيا : التسامح وعدم الإكراه

التسامح واللين من أسس التعايش التي يبادر بها الإسلام ويقبلها على سبيل التراحم والود ولا من باب الخوف من الآخرين، وليس من باب التقية، فالتقية موطنها الضعف وليس موطنها القوة، فالمسلمون يفتخرون بقوة إيمانهم وقوة توجههم إلى الله تعالى: " فالمؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف"[٣] ، بل من باب كونه دين يسعى لتحقيق الخير للناس – كل الناس– في الدنيا والآخرة[٤]، وكذلك من باب تكريم الله للبشر وتفضيلهم على المخلوقات فقال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ و ﴾ [٥] ، والمسلم يعلم أن من أكرمه الله لا يجوز بحال إهانته لذاته، بل من هذا الباب لا يجوز أيضا إهانة حتى الحيوان بامتهانه وتكليفه ما لا يطيق ومشهورة الأحاديث الصحاح في هذا الباب.

ومواقف النبي ﷺ لا تحصى في التسامح مع غير المسلمين، وظهر ذلك جليا في احترام من يخاطبه ومن يدعوه ومن ذلك تعامله مع عدي بن حاتم الذي كان على دين النصارى، بل وإظهار الود لعدي رغم أنه

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت شعيب الأرنؤوط، عادل ،مرشد ، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١٤٢١،١ هـ– ٢٠٠١م، ح (١٤٥٢٦).

(٢) غستاف لبون، حضارة العرب، ص ٢٨٠

(٣) صحيح مسلم، الامام مسلم بن حجاج النيسابوري ، دار الجيل ، بيروت ، حديث رقم (٢٦٦٤)

(٤) الفروق، انوار البروق في انواء الفروق، ابو العباس شهاب الدين القرافي، تحقيق: عمر حسن قيامه، طباعة مؤسسة الرسالة ، ط١، ٢٠٠٣م، ج٢، ص٤٣٥.

(٥) سورة الاسراء: من الآية / ٧٠.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

فر وهو يعلم أنه نبي حقاً[١]، وكذلك وقوفه لجنازة اليهودي، ولما سئل قال ﷺ: "أليست نفساً "[٢]، فأمر أصحابه أن يحترموا عقول الناس ويخاطبونهم بما يفهمون "إنك تأتي قوما أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله"[٣]، فلم يقل له سفه دينهم أو احتقر معتقدهم، فاحترام المسلمين لاختيار غيرهم من عقائد جلى منصوص عليه في القرآن والسنة، وهو باب (لا إكراه في الدين) وليس من باب قبول دين المخالف ولا الاعتقاد بصحته.

والممارسة العلمية للمسلمين جيلا بعد جيل تثبت هذا التسامح في التعامل مع عقائد غير المسلمين وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ وهو يقول عجوز نصرانية : " أسلمي تسلمي، إن الله بعث مُحَمَّداً بالحق قالت: أنا عجوز كبيرة، والموت أقرب إلي! فقال عمر : اللهم اشهد" أي اشهد أني بلغتها وأني لم أكرهها على شيء.

فالتعايش السلمي يعني إذا قيام حياة مشتركة قائمة على أساس المحبة والتسامح بين فئات مختلفة دينيا وبين الأمم بتحقيق السلام القائم على العدل. واستحالة حصر مواقف المسلمين في ذلك التسامح وعدم الإكراه لأحد، بل لم يوثق في تاريخ المسلمين أو من أرخ لهم من غيرهم حالة واحدة تم إكراه أمة أو جماعة من الناس على اعتناق الإسلام أو حتى الالتزام بأقضيته رغما عنهم.

ثالثا: التعاون الاجتماعي

(١) تهذيب السيرة النبوية لابن هشام يوسف علي بدوي، ط١، اليمامة ، دمشق، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م، ص٥٠٣، والقصة طويلة وخلاصتها ما جاء فيها من حوار ودود ومتسامح مع عدي بن حاتم، اذ يجلس الرسول ﷺ على الارض ويعطي الوسادة عدي بن حاتم ليجلس عليها ويعاتبه على مخالفة قواعد دينه، وأنه كيف يخالف ما حرم الله في دينه ويقر عدي بمخالفته لدينه وغير ذلك من التودد اليه واظهار التسامح معه ، وكانت من نتيجة ذلك كما يقول عدي ﷺ أن بدل الله كرهه مُحَمَّداً حباً فأسلم راضياً.

(٢) رواه البخاري حديث (١٣١٣) ومسلم حديث (٩٦١).

(٣) صحيح البخاري حديث رقم (٧٣٧٢) ، ويلق ابن حجر ، فيكن اول ما تدعوه اليه معرفة الله وهذا دل ان معرفة الله تحتاج الى تنبيه وليس فقط تأتي بالاستدلال والنظر المحض ، فتح الباري، ج١٣، ص٣٤٩.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

يعد بعض الباحثين أهم الأسس للتعايش كرامة الإنسان واحترام اختياراته بغض النظر عن دينه ولونه وجنسه وكذلك العدل والأمن والوفاء بالعهد وتوفير العيش الكريم لكل إنسان والتعاون التجاري ونشر الدين الحق والبعد عن الكبر والخيلاء وحماية الضعفاء والتسامح وغيرها[١]، وقد أمر الرسول ﷺ أن يخالق المسلم الناس بخلق حسن، ففي حديث رواه معاذ ﷺ عن رسول الله ﷺ قال "اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحوها، وخالق الناس بخلق حسن"[٢]، وهذا الخلق الحسن هو الذي انبهر به المغول فدخلوا الإسلام وهم منتصرون[٣].

ومواقف النبي ﷺ أكثر من أن تحصر في هذا الشأن، ففي سيرة ابن هشام مواقف كثيرة تبين قبول النبي وتعايشه مع بعض حالهم وغلظة بعضهم، كما فعل مع وفد تميم حتى أسلموا[٤]، ومن أرق المواقف موقف النبي ﷺ مع ابنة حاتم الطائي[٥]، وسماع شكواها عندما كانت في الأسر، وقبوله الهدايا من المشركين، وموقفه مع المرأة اليهودية التي قدمت له هدية، لكنها شاه مسمومة، فسألها عن ذلك؟ فقالت: صراحة أردت أن "أقتلك فقالوا ألا نقتلُها قالَ لا"[٦] وغير ذلك كثير مما لا يتسع المقام لمجرد عده، من تلطف النبي ﷺ مع المخالفين له في الدين.

(١) بحث اسس التعايش السلمي في الاسلام، عبدالله عبد العزيز المصلح، ص١٥٧.

(٢) سنن الترمذي، حديث رقم ١٩٨٨.

(٣) انتشار الاسلام بين المغول، د. رجب مُحَمَّد عبد الحليم، ص٦٢ وما بعدها.

(٤) تهذيب سيرة ابن هشام ، ص٤٩٠، وانظر: اسس التعايش السلمي في الاسلام، مرجع سابق عدد ٤١، ٢٠٠٧، ص١٥٩.

(٥) تهذيب سيرة ابن هشام ، ص٥٠١.

(٦) من حديث البخاري رقم (٢٦١٧)، ويعلق ابن حجر على هذا الباب والذي يليه بان ذلك من البر والقسم كما ربط البخاري ايضاً بين الباب وبين آية سورة الممتحنة، انظر: ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٥، ص٢٢١-٢٢٣.

مَجَلّةُ البَاحِث للعُلومِ الإسْلامِيَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

رابعاً: مبدأ الحوار والتعارف

أو أطلق عليه من باب أوسع (مبدأ الذوق)، فالذوق والأدب مع المخالفة هو جوهر التعايش وأساسه المتين، ولو جعلنا المختلفين كلا في اختلافه منعزلين بعضهم عن بعض، نكون قضينا على فلسفة التعايش ودمرنا مستقبل الشعوب، فالاتفاق على قليل الفائدة خير من الاختلاف على عظيمها، فلو افترضت أن الدين ليس له فائدة إلا في أمن المجتمعات وسلامة الإنسانية من الهلاك وارتضيته لمن اختاره لهو خير لي من أن أزعم أنني على حق وأهدم المجتمع وأفسد أخلاقه، لهذا وضحت معاني الذوق في دعوة المسلمين لغيرهم، ﭽ ﯢ ﯣ ﭼ[1]، وهو كما نص علماؤنا " للناس كلهم"[2]، وقد روي عن عطاء بن رباح أنه كان يقول إن معنى هذه الآية " من لقيت من الناس فقل له حسنا من القول "[3] ولا يكون الحسن إلا باختيار أطايب الكلام والبدء بالسلام ولا أقصد البدء بالسلام التحية المعروفة فقد يكون البدء بها هوانا وذلا في حق من يقدمها لمن يمتهن معانيها، لكن البدء بالسلام النفسي وهو سلامة الصدر واحترام مشاعر الآخر، وهذا لا يعني الإيمان بعقيدته ولا التصديق بما يؤمن به على الوجه المرضي له، ولهذا كان الحوار من وسائل التعايش السلمي، ولابد للحوار أن يكون حوارا مثمرا ليقرب الناس بعضهم ببعض.

فبلا شك الحوار يسهم في توسيع العقل وتعميق مداركه بما لا يوسعه ولا يعمقه النظر ؛ الذي لا حوار معه، إذا الحوار هو بمنزلة نظر من جانبين اثنين وليس النظر من جانب واحد، فالعقل يتقلب بتقلب النظر في الأشياء، وأنه على قدر تقلبه يكون اتساع فهمه وعمقه ، بل الحوار يعين المتحاورين في النظر إلى حاجات المحتاجين من المخالفين.

---

(١) سورة البقرة: من الآية / ٨٣.

(٢) الجامع لاحكام القرآن ، للقرطبي، ت: هشام سمير، دار عالم الكتب، الرياض، ٢٠٠٣م، ج٢، ص٢٩٥.

(٣) المصدر السابق.

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.2.11
العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

خامساً: مبدأ السلام النفسي والأمن الاجتماعي.

من المعاني الأساسية في التعايش معرفة المسلم نفسه وأنه خلق ليقود العالم ولكن ليس عن طريق الحروب، أو استعمار الشعوب بل على كاهل المؤمن تقع أمانة قيادة البشرية إلى شاطئ الخير والسلام، من هذا المعنى يحب المسلمون أن يعايشوا الآخرين ببذل المجهود في خدمتهم، كما أن رقة المشاعر مع الآخر لا تلغي اختلاف المعتقد، بدليل حب الزوجة غير المسلمة وحسن عشرتها مع العلم بأنها على دين غير دينه، فأمر القرآن الكريم المسلمين ببر مخالفيهم في الدين، الذين لم يتعرضوا لهم بالأذى والقتال. قال تعالى: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [١] ، والمقسطون هم المنصفون الذين ينصفون الناس ويتعاملون معهم بالحق والعدل من انفسهم، فيبرون من برهم، ويحسنون الى من أحسن اليهم[٢]. ومن السلام النفسي توصيل الناس إلى مصالحهم ومعاونتهم على ذلك، ومن حفظ شريعة الإسلام لمصالح العباد أنها تنهى عن الفساد، ومن النهي عن الفساد بلا شك، عدم بخس الناس أشيائهم **سمح**فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ **سجى** [٣] ، وهذا مبدأ موصل يقينا إلى السلام النفسي بين الذين يتعايشون ولا يبخسون حقوق بعضهم بعضا، فاحترام الطبيب والمعلم الذي لا يكون على دين المرء واجب في شريعة الإسلام، ومن الاحترام عدم ذكر نقائص دينه أمامه بلا داعي وبلا حوار ودي سلمي يدله على الهدى.

(١) سورة الممتحنة: آية/ ٨.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، مُحَمَّد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، ط٥، بيروت.

(٣) سورة الاعراف: من الآية / ٨٥.

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.2.11 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

الخاتمة

سعى البحث بيان ابرز الاسس والضوابط المتفق عليها، عند مفكري الاسلام، وبما يلائم التدخلات المجتمعية المعاصرة ويمكن اجمال اهم نتائج البحث بالاتي:

١- ان اساس واصل (التعايش السلمي) بين الشعوب واصحاب الديانات المختلفة، والافراد ثابت في القران الكريم والسنة النبوية.

٢- من الهدف من التعايش في الاسلام هو الوصول الى التواصل والتعارف في ظل عيش مشترك بين الامة والشعب الواحد، وكذلك بين مختلف الشعوب الاخرى.

٣- ان الاسلام كفكر ودين سماوي لا يتبنى التعايش السلمي المبني على التدليس والمداهنة في الدين لأجل رضى اتباع الديانات أو العقائد والثقافات المختلفة في مجتمع ما.

٤- ان التعايش السلمي يوفر جو التسامح، والعيش المشترك اذا اعتمدت اسس الاسلام وضوابطه في بناء قواعد مشتركة مع الاخر.

التوصيات

١- اشاعة روح التعايش السلمي وقيمه الإنسانية عبر وسائل الاعلام، وقنوات التواصل الاجتماعي في المجتمع.

٢- السعي لتحقيق التعايش السلمي ضمن المجتمع الواحد، ومع كافه الشعوب والامم، والاهتمام بالقيم الإنسانية في علاقة المسلمين مع غيرهم، وبمختلف تعاملاتهم مع الاخر.

٣- اقامة تجمعات تربوية وعلمية تتبنى بيان النزعة الإنسانية للإسلام، ودحض شبهات واباطيل ما اعتمده خصوم الاسلام من مواقف معاوية، مؤسسة على ان الاسلام دين الحروب والارهاب والتطرّف.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

المصادر

١- القرآن الكريم.
٢- الاحكام في اصول الاحكام، ابو مُحَمَّد علي بن حزم الظاهري.
٣- الاعتصام : ابو اسحاق ابراهيم الشاطبي، تحقيق: سليم الهلالي، دار عثمان بن عفان، المملكة العربية السعودية، عام ١٤٢هـ.
٤- افحام اليهود ، السمؤال بن يحيى المغربي، تقديم وتحقيق: د. مُحَمَّد عبدالله، الشرقاوي، طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٧هـ ، ص١٧٤، وينظر ايضاً ابن القيم، شمس الدين، مُحَمَّد بن ابي بكر، اغاثة اللهفان من مكايد الشيطان، شمس الدين مُحَمَّد بن ابي بكر بن القيم، تحقيق: خالد العالمي، دار الكتاب العربي، بيروت ،١٩٩٩م، ط٣، ج٢،ص٣٨٨.
٥- انتشار الاسلام بين المغول، د. رجب مُحَمَّد عبد الحليم.
٦- انتشار الإسلام بين المغول، رجب مُحَمَّد عبد الحليم، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٦م.
٧- بحث اسس التعايش السلمي في الاسلام، عبدالله عبد العزيز المصلح.
٨- التعايش السلمي من منظور اسلامي ، د. عبد ربه عبد القادر حسن العنزي، مجلة جامعة القدس للأبحاث والدراسات، عدد ٤١.
٩- تفسير القرآن العظيم، ابو الفداء اسماعيل بن عمر، دار طيبة للنشر، ١٩٩٩م، ج٨.
١٠- تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن مُحَمَّد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠،٢هـ، ١٩٩٩م، ج ٣.
١١- تهذيب السيرة النبوية لابن هشام يوسف علي بدوي، ط١، اليمامة ، دمشق، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م.
١٢- جامع البيان في تأويل القرآن، مُحَمَّد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، ط٥، بيروت.
١٣- الجامع لاحكام القرآن ، للقرطبي، ت: هشام سمير، دار عالم الكتب، الرياض، ٢٠٠٣م، ج٢.
١٤- حضارة العرب، غوستاف لبون، ترجمة عادل زعتر، مؤسسة الهنداوي،٢٠١٣م.
١٥- سنن الترمذي، حديث رقم ١٩٨٨.
١٦- صحيح البخاري حديث رقم (٧٣٧٢) ، ويلق ابن حجر ، فيكن اول ما تدعوه اليه معرفة الله وهذا دل ان معرفة الله تحتاج الى تنبيه وليس فقط تأتي بالاستدلال والنظر المحض ، فتح الباري، ج١٣.
١٧- صحيح مسلم، الامام مسلم بن حجاج النيسابوري ، دار الجيل ، بيروت ، حديث رقم (٢٦٦٤).
١٨- الصراع على الاسلام، رضوان السيد، ط٢، ٢٠١٤م.
١٩- الطبقات الكبرى، ابو عبد الله مُحَمَّد بن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، ط١، ١٩٦٨م ، ج ١.
٢٠- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت، ج٨.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;2/ (2024)

٢١- كتاب الاموال، ابي القاسم سلام عبيد، تحقيق: خليل مُحَمَّد هراس، دار الفكر ، بيروت.
٢٢- لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم بن منظور، دار صادر ، بيروت ، ط١، ج٦.
٢٣- مبادئ التعايش السلمي في الاسلام منهجاً وسيرة، عبد العظيم المطعني، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٩٦م.
٢٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت شعيب الأرنؤوط، عادل ،مرشد ، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١٤٢١،١ هـ- ٢٠٠١م.
٢٥- مقاييس اللغة ، احمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق: مُحَمَّد هارون ، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ج٤.
٢٦- الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الاسلامي، د. صبحي افندي الكبيسي، مجلة مداد الآداب، عدد٣.
٢٧- اليهود في تاريخ الحضارة الأولى، غوستاف ليون، ترجمة عادل ،زعيتر، دار العالم العربي، القاهرة ، ٢٠٠٩.